فضـــيلة الاعتـــدال والعـــدل
بين ارســـطو ومســـكويه

دكتور ناجي التكريتي
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

يعتبر ارسطو من منظري فلسفة الاخلاق عند اليونان ، ويعتبر كتابه الاخــــلاق النيقوماخية من المصـــادر الرئيســـة في الاخـــلاق ٠ أما مسكويه (ت ٤٢٠ هـ) فقد اتجه اتجاها كبيرا الى الكتابات الاخلاقية ، ويعتبر كتابه تهذيب الاخلاق من المصادر المهمة في التراث الاخلاقي عند المسلمين ٠ وكانت الفضيلة احدى أهم الموضوعات التي عالجها الفيلسوفان الكبيران ٠ ولذا وددت أن أعقد في هذا البحث مقارنة بين الفيلسوف الاغريقي والفيلسوف الاسلامي في وجهة نظرهما الى الفضيلة ٠

يعرف ارسطو الفضيلة (١) بانها الحالة الاخلاقية التي تجعل الانسان خيرا فاضلا ، يعرف كيف يؤدي العمل الافضل ٠ ففضيلة العين مثلا في انها سليمة تؤدي عملها على الوجه الاكمل ، ولها الفضل في جعل الانسان يحسن بها النظر ٠ وأن الفضيلة تكون نتيجة الشهوات أو العادات ، فمثلا الغضب والحسد والبغض والمحبة كلها تجر ألما أو لذة ، ولكن الشهوة أو الانفعال ليست هي الفضيلة أو الرذيلة ، فمثلا نحن ننفعل فنغضب ، ولكن اذا كان غضبنا شديدا أو رخوا فكلاهما انفعال خبيث ، أما اذا كان احساسنا معتدلا ، فهو استعداد طيب ، وهكذا تقاس باقي الانفعالات الاخلاقية ٠ فنحن اذن لســـنا طيبين أو رديئين حسب انفعالاتنا ، وانما حسب فضائلنا ورذائلنا ٠

الفضيلة عند ارسطو على نوعين (٢) : فضيلة عقلية وفضيلة خلقية ٠ فالفضيلة العقلية تتكون بالتعليم الدائم والممارسة التي لا تنقطع ، أمـــا

الفضيلة الخلقية فانها تنشأ من العادة والممارسة أيضا . ويقرر أرسطو أن الفضيلة الاخلاقية تتعلق باللذة والالم لان اللذة تدفعنا الى الشر ، بينما الخوف من الالم هو الذي يمنعنا من فعل الخير . ويستشهد ارسطو في هذا المجال بافلاطون الذي يقول أن علينا أن نوجه تربيتنا منذ الطفولة ونحددها تجاه اللذات والالام ، ولا شك أن أفلاطون قد عالج هذه الفضيلة مفصلا في كتبه الجمهورية (٣) وطيماوس (٤) وفيدون (٥) . ويقرر ارسطو أن ملكات النفس لا تفسد الا باللذة والالم ، ثم يقول أن الفضيلة هي تصريف سلوكنا على الوجه الاحسن حيال اللذات والالم ، والرذيلة عكس ذلك . والرجل الفاضل يتجه دائما الى ثلاثة مطلوبات وهي الخير والنافع والملائم ، والشر يعمل عكس ذلك . كما يستشهد ارسطو بهرقليطس (٦) الذي يقول أن قهر اللذة أصعب من قهر الغضب .

الفضيلة عند ارسطو (٧) ومسكويه (٨) هي الوسط بين رذيلتين : الافراط والتفريط . وأن الرجل الفاضل ـ عندهما ـ هو ذلك الذي يعتمد الوسط دائما في أفعاله ، ولكن ارسطو يتساءل عن السبب الذي يجعل من الصعوبة أن يكون الانسان فاضلا . يعلل ارسطو ذلك ، بان الوسط صعب الادراك ، وليس من السهل أن يضبط كل انسان نفسه عند هيجان العواطف أو وقت شدة الانفعالات ، وفي الوقت نفسه فمن السهل ان يستسلم الانسان الى الغضب ، كانفاق النقود ، فانه سهل ولكن الصعوبة في كيفية معرفة الانسان أن ينفق في الوقت المحدد وبأي مقدار ولاي سبب ومن الذي يستحق الانفاق وعلى أية طريقة . انها مقدرة ليست بمتناول جميع الناس ، كذلك عمل الخير كان نادرا وممدوحا ، وأن الصعوبة التي تجعل الانسان فاضلا ، هي السبب في مثار أعجابنا واحترامنا لذلك الانسان الفاضل .

وبالرغم من أن المفكرين على توالي العصور قد نسبوا نظرية الوسط الذهبي الى ارسطو ، ولكن الحقيقة ان افلاطون قد سبق ارسطو في هذا الشأن (٩) .

أما مسكويه (١٠) : فيرى صعوبة وجود الوسط ، كما أن التمسك بهذا الوسط بعد وجوده أصعب ، وذلك لان الفضيلة اذا انحرفت عن موقعها الخاص أدنى انحراف قربت من رذيلة أخرى ، ولم تسلم من العيب بحسب قربها من تلك الفضيلة التي تميل اليها . ولذا يرى مسكويه وجوب طلب أوساط تلك الاطراف بحسب كل انسان ، ثم تعالج هذه الاوساط وقوانينها بحسب ما يليق بالصناعة لا على ما يجب على كل شخص ، لان النجار أو

الصائغ وباقي أرباب الصناعات تحصل في نفوسهم قوانين وأصول ، فيعرف النجار صورة الباب والصائغ صورة الخاتم • أما أشخاص ما قام في نفسه فانما يستخرجها بتلك القوانين ، ولا يمكنه تعرف الاشخاص لانها بـلا نهاية ، وذلك أن كل باب وخاتم انما يعمل بمقدار ما ينبغي وعلى قـدر الحاجة وبحسب المادة ، والصناعة لا تضمن الا معرفة الاصول فقط •

وبالرغم من أن ارسطو (١١) يحاول أن يقدم النصيحة في هذا المجال في الابتعاد دائما عن الرذيلة ، ولكن مع هذا فهو يعلم أن للانسان عواطف وانفعالات في اللذة والالم ، ولهذا لم يجد بدا من أن يحذر دائما من طريق الشر وكذلك اللذة ، اذ اننا عن طريق هذا السلوك نستطيع الوقوف فـي الوسط بالرغم من أن الوسط الاخلاقي نقطة يصعب تحديدها وتمييزها بالضبط لاننا في أغلب الاحيان نمدح أولئك الذين يضبطون عواطفهم وقت الغضب ونقول أنهم يتميزون بالحلم ، ولكن مع هذا ففي أحايين أخرى نمدح من يغضب لسبب وجيه ونصفه بالرجل الحازم • هناك اذن التزام خلقي يجب أن نتبعه ، وذلك بأن لا نحيد في تصرفنا الى جهة الاكثر ولا الى جهة الاقل ، فان الاوساط في الامور هي وحدها التي تجلب المدح ، وعلى الانسان الذي يريد أن يصيب الوسط ويكون رجلا خيرا ، ان يلزم دائما تقويم نفسه عندما يجدها تميل الى الافراط او التفريط •

الفضائل عند مكسويه (١٢) اربع ، وكذلك تقابلهـا أربـع رذائل ، فالحكمة فضيلة النفس الناطقة والعفة فضيلة النفس البهيمية والشـجاعة فضيلة النفس الغضبية ، وتمام هذه الفضائل وكمالها هي فضيلة العدالة •

والفضيلة عند مسكويه لا تتم الا مع الجماعة ، لان الانسان لا يكفي ذاته في تكميل ذاته ، بخلاف جميع صنوف الحيوان ، بل لا بد للانسان من معاونة الاخرين ، فهو اذن يحتاج الى غيره ، ولهذا لا بد ان يعاشر الناس بالمودة والصفاء ، ويحبهم حبا صادقا حتى تتم له السعادة الانسانية ، ولهذا نرى مسكويه يحمل على الزهاد الذين يبتعدون عن المجتمع ويعيشون فـي المغارات أو في الصوامع أو يسـيحون في البلدان ، فهو يقول أن هؤلاء المنقطعين عن العشرة الانسية لا تحصل لهم الفضائل ، لان الفضائل كالنجدة والعفة والشجاعة والسخاء والعدالة تظهر متى عاش الانسان في مجتمـع وخالط الاخرين حياتهم •

الفضيلة عند ارسطو (١٣) ارادية ، أما الاشياء التي تأتي بقـوة خارجية ، فيمكننا اعتبارها أشياء لا ارادية كمثل أن تعصف بنا ريح شديدة

او يتسلط علينا حكام مستبدون فنتخلى عن القيام بأفعال خشية اضرار اكبر منها ، او ان يامرنا سلطان ظالم ان نأتي فعلا مخجلا حتى ننجي بذلك اقاربنا لان باباتنا هلاكهم ·

يتساءل ارسطو (١٤) فيما اذا كان الفعل في مثل هذه الحالة اراديا أم غير ارادي ؟ ويأتي ارسطو بمثل الملاح الذي تجابهه عاصفة فيلقي حمولته في البحر · ففي الاحوال الطبيعية لا يرمي أحد بطبيعة الحال أمواله في البحر ، ولكن عندما يكون ذلك شرطا لسلامته من الغرق ونجاته هو وسفينته ومن معه من الركاب ، يكون ذلك العمل عمل انسان عاقل · ويعقب ارسطو على ذلك باعتبار مثل هذه الافعال أفعالا مختلطة ، أي انها افعال ارادية ولا ارادية في الوقت نفسه ، فانها ارادية لان الفاعل اتاها وهو حر (١٥) ، وكذلك يقال بصورة عامة لا ارادية ، لانه لا يوجد انسان يأتي مثل هذه الافعال تقابل من الاخرين بالمدح والثناء لشخص يتحمل الالم والعار في سبيل هدف شريف أجل وأكبر ، واذا لم يصل الامر الى المدح ، فعلى الاقل ينال الفاعل في مثل هذه الحالة الغفران ، لانه قابل محنة تفوق القدرة البشرية لانسان ان يتحملها او يتغلب عليها بغير الطريقة التي جابهها وفي الحالة نفسها · وهكذا يبقى الفعل الارادي قويا في الانسان على الرغم من القسر الخارجي الذي يصادفه سواء في الطبيعة أو من الاخرين ·

ومع هذا فان الانسان هو الكائن الوحيد الذي يعمل بالارادة · وتصادف ارسطو (١٦) فكرة فيما اذا كنا نفعل بارادتنا مختارين وقت الرغبة والغضب ، أو أننا نفعل الخير بارادتنا والشر بغير ارادتنا ؟ ولكن ارسطو يرى ان الفعل واحد والفاعل واحد · ولا بد من الاشارة هنا الى ان استاذه افلاطون (١٧) يقرر أن الشر دائما لا ارادي · والفكرة في أصولها سقراطية، لان الفضيلة عند سقراط علم والرذيلة جهل ·

يعرج ارسطو بعد ذلك ليشرح معنى الاختيار أو القصد ، فيرى ان القصد هو أصل للفضيلة ، ومع أن القصد عنده ارادي ، الا ان الارادة عنده اشمل منه ، فالاطفال والحيوانات مثلا لهم شيء من الارادة ولكن ليس لهم اختيار ولا قصد ثابتان عن دليل (١٨) · وأن الرجل المعتدل يفعل أفعاله بالقصد وبالاختيار وليس بدافع رغباته ، بعكس الرجل غير المعتدل الذي يفعل بالرغبة ، وان الرغبة ربما تكون معارضة للقصد ، لان القصد لا يتجه لا الى الالم ولا الى اللذة ، بينما الرغبة تتجه الى ما هو لذيذ أو مؤلم · وأن القصد يحمد لانه يتجه الى الشيء الملائم ، ولانه حق فان قصدنا واختيارنا

ينتخب الاشياء التي نعرف أنها حسنة (١٩) • ويشير ارسطو الى المعادلة (٢٠) التي بها ندبر ونحكم على الاشياء بالرغم من انه يقرر ان المعادلة تصبح في الفنون أكثر منها في العلوم ، فالطبيب لا يعادل لاجل معرفة وانما ليبرىء مرضاه ، والخطيب لا يعادل لاجل معرفة وانما لاقناع سامعيه • ومع ان موضوع المعادلة هو نفسه موضوع القصد أو الاختيار ، الا ان موضوع الاختيار او القصد قد تعين من قبل • ويحد ارسطو القصد او الاختيار ، بأنه الرغبة المدبرة التي جرت عليها المعادلة في الاشياء التي تتعلق بنا ، لاننا نحكم الاشياء بعد ان عادلنا ، ثم نرغب في الشيء بحسب معادلتنا وقصدنا الاختياري •

الخير عند ارسطو (٢١) هو موضوع الارادة ، ولكن مع ذلك فانه يرى ان الامر موكول لكل فرد بامر نسبي ، وان كل شخص يرى الخير بما يظهر له انه خير فيكون بالنسبة للرجل الفاضل الخير الحقيقي ، اما بالنسبة للشرير فالامر متروك للصدفة ، وهذا يشابه الامر في الاجسام ، فان الجسم السليم تفيده الاشياء السليمة ، ولكن لاتفيده الاشياء السليمة عندما يكون الجسم مريضا ، فالرجل الفاضل يعرف انه يحكم على الاشياء كما ينبغي ، وانه يتفوق في وجهة النظر ، لان قصده الخير الذي يجعله قاعدة ومقياسا بعكس الرجل العامي الذي يكون قصده اللذة ويتصور انها الخير ، ويهرب من الالم الذي يظن انه الشر •

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان فكرة اللذة والالم فكرة سقراطية ، ناقشها افلاطون في كتابيه : طيماوس وفيدون (٢٢) •

الفضيلة والرذيلة عند ارسطو (٢٣) ارأديتان ، وهذا عكس ما نجد عند استاذه افلاطون ، الذي يقرر ان الفضيلة ارادية والرذيلة لاارادية •

والفضيلة عند ارسطو اذن ارادية ، لانها تتعلق بافعالنا الخيرة ، وهي نتيجة لافعالنا التي نأتيها عن قصد وارادة ، وكذلك عنده الرذيلة لانها تتعلق بنا ، وكما نستطيع ان نقول (نعم) نستطيع ان نقول (لا) ، فاذن كما يتعلق بنا الفعل الصالح ، كذلك يتعلق بنا الفعل الطالح او تركه ، وبهذه الطريقة يمكننا ان نحكم على الناس عندما نصفهم كأخيار او اشرار ، والامر يتعلق في ان نكون افاضل او أراذل • ولهذا نرى اصحاب القوانين يكافئون الذين يأتون الاعمال الفاضلة، ويعاقبون الاشرار ممن يرتكبون الاثام ويسيرون في طريق الرذيلة • فنحن نملك ارادتنا في أن نتعاطى المسكرات او نتجنبها، ونحن نملك كامل حريتنا في اتيان الفعل الايجابي او السلبي في ذلك • وعند

ارسطو ان من الخروج على المعقول ان يفعل انسان الشر ويدعي انه بدون ارادته أصبح شريرا ، أو يقترف الفجور ثم يقول انه اصبح فاجرا بالرغم من ارادته • فالرذائل اذن عند ارسطو ارادية ، واكثر من ذلك انه يقرر بأنه ليست رذائل النفس ارادية فقط ، وانما كثير من عيوب البدن ارادية اذا ما اهمل الانسان رعاية جسمه واصابه قشرية من جراء عدم الرياضة او العناية به مثلا •

بالرغم من ان افلاطون اتبع وجهة نظر استاذه سقراط ان الذي يعرف الشر لايأتيه وهي بلاشك تمثل عقل فيلسوف مثل سقراط لا يمكن ان يقترف الشر وهو يدرك انه شر ، بينما وجهة نظر ارسطو اقرب للواقع فكما يجازى الانسان على فعل الخير يجب ان يعاقب على ارتكاب الشر •

وبينما نجد ان مسكويه (٢٤) يبدأ بمعالجة الفضائل الاربع الرئيسية واضدادها من الفضائل ، وهي الفضائل والرذائل التي قسمها افلاطون وافرد لها كتابا كاملا في جمهوريته (٢٥) ، حتى عرفت عند الفلاسفة ومؤرخي الفلسفة بالفضائل الافلاطونية ، والتي اقامها على قوى النفس الثلاث ، نجد ان ارسطو لم يأخذ بتقسيم افلاطون مباشرة ، الا انه بقي تحت تأثير استاذه ، وهو يكتب في الموضوع ويقسم الفضائل ويتدرج في معالجتها واحدة بعد اخرى •

يتبع ارسطو (٢٦) قاعدة الوسط الذهبي في الاعتدال فيعرف فضيلة الشجاعة بأنها وسط بين الجبن والتهور، أما مسكويه (٢٧) فيعرف فضيلة الشجاعة قائلا : هي فضيلة النفس الغضبية وتظهر في الانسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة واستعمال مايوجبه الرأي في الامور الهائلة ، اعني ان لايخاف من الامور المفزعة اذا كان فعلها جميلا والصبر عليها محمودا • ويشير ارسطو الى اننا نخاف من تصور الشر ، ومن الشرور التي يخاف منها الانسان كالعار والفقر والمرض والموت ، الا ان الرجل الشجاع لايظهر عليه الخوف من اي من تلك الشرور ، ولكن مع هذا فالرجل الذي يخاف العار جدير بالاحترام لانه ذو شعور بالشرف ، كذلك لايخاف الفقر او المرض اذا لم يأت او يتعلق بالرذيلة ، اما الموت فلا شرف للموت يأتي عن طريق الغرق مثلا ، وانما الموت الذي يأتي عن طريق الاخطار لا سيما اخطار الحرب •

اما مسكويه فيرى ان من فضائل الشجاعة كبر النفس ، والاستهانة باليسير ، والاقتدار على حمل الكرامة والهوان ، وصاحب هذه الفضيلة يؤهل نفسه للامور العظام مع استحقاقه لها • كذلك عند مسكويه ان النجدة

من فضائل الشجاعة ، وهي ثقة بالنفس عند المخاوف يخامرها جزع · وكذلك عظم الهمة عندما تحتمل النفس الشجاعة حتى الشدائد التي تكون عند الموت (٢٨) ·

كما ان ارسطو (٢٩) يحرم الموت فرارا من الاملاق ، ويرى ان هذا ليس من الشجاعة بشيء ، وهنا لاشك انه يحاكي افلاطون وسقراط والفيثاغوريين (٣٠) ·

الامور التي تسبب الخوف ـ عند ارسطو ـ ليست واحدة بالنسبة لجميع الناس ، كما ان الرجل الشجاع ، بالرغم من انه يثبت امام الاخطار ، ولكن ليس معنى هذا انه لايهاب الاخطار التي يجب على الانسان العاقل ان يهابها ، بل ان الرجل الشجاع هو الذي يعمل بتقدير الاشياء طبقا لاوامر العقل · وهذا بلا شك مطابق لرأي افلاطون بالعمل طبقا لاوامر العقل · ومسكويه (٣١) يرى ان الثبات هو فضيلة للنفس من فضائل الشجاعة ، تقوى بها النفس على احتمال الالام ومقاومتها ·

ان الذي يعيب فضيلة الشجاعة ان تتحول الى الافراط فتنقلب الشجاعة الى تهور ونوع من الجنون ، فيتحول الامر الى عدم احساس بالالم كالذي يصل الى حد لايخاف من زلزلة الارض ، وبعكس ذلك الافراط في الخوف الى حد الجبن كأن يستسلم الانسان الى جميع افراطات الجبن · فالرجل الشجاع اذن هو الذي يحفظ وسطا حسب رؤى العقل وهدايته ، بعكس الرجل المتهور او الجبان ، فأنه يخطيءالطريق الوسط الى افراط او تفريط · كما ان الانسان لاينبغي ان يكون شجاعا بالاكراه ، بل يكون شجاعا لان من الجميل ان يكون المرء شجاعا · ونرى ارسطو يستشهد بسقراط عندما يقول : لذلك ترى كيف ساغ لسقراط ان يرتأى ان الشجاعة هي علم (٣٢) · واما مسكويه (٣٣) فيرى ان الشهامة ، وهي فرع من فضائل الشجاعة التي هي الحرص على الاعمال العظام توقعا للاحدوثه الجميلة ·

ان الخبرة التي توجد الشجعان ، لاسيما عند الجنود اثناء الحروب ، فهم يظهرون بمظهر الشجعان لانهم مجربون يعرفون كيف يستعملون سلاحهم ، وفي الوقت نفسه يعرفون كيف يتقون ضربة الاعداء فيحمون انفسهم ، فهم شجعان في الدفاع والهجوم ·

واهل الشجاعة عند ارسطو سريعو الغضب ، لان الشجعان يفعلون باحساس الشرف . والغضب يشد من ازرهم ، ولذا فان الحيوانات لاشجاعة

عندها لانها لاتغضب بدافع الشرف ، فهي لا تهاجم الا الذي يثيرها او يجرحها، فتهجم دون تبصر بالعواقب ، ولو لم يتعرض لها انسان لماشت بسلام دون ان تقصد انسان بأذى • اما مسكويه (٣٤) فيرى ان الحلم من فضائل الشجاعة التي تكسب النفس طمأنينة ، فلا يحركها الغضب بسهولة وسرعة •

الشجاعة شاقة وصعبة ، لانها تظهر دائما في مواطن الخوف ، لذلك يشترط بالرجل الشجاع ان يتحمل المشقات والصبر على الشدائد ، وعند مسكويه ان احتمال الكد هو قوة النفس تستعمل الآت البدن في الامور الحسنة بالتمرين وحسن العادة (٣٥) •

اما فضيلة العفة عند ارسطو (٣٦) ومسكويه (٣٧)، فهي اعتدال ووسط تخص الاجزاء غير العاقلة للنفس اي فضيلة القوة الشهوانية ، وان كل تجاوز حد العفة يتناهى الى رذيلة الافراط في اللذات الذي هو الشره او الى التفريط الذي هو الجمود • وان عدم الاعتدال بمنظر ارسطو في امر اللذات لايليق بالانسان ، بل انه اقرب الى صفة الحيوانية • وان الانسان متى استرسل في شهوته هذه فهو يتمتع بالجانب البهيمي منه وليس الانساني • ولعل الحواس التي ترجع اليها هذه اللذات هي اللمس والذوق •

ان عديم الاعتدال هو الانسان الذي تفوته المطلوبات ، والرجل الحكيم المعتدل هو الذي لا يتألم لفقد لذة ، بل يتخذ دائما الوسط المناسب من الامور فهو يتمتع وباعتدال ، باللذات التي تفيد الصحة والميشة الهانئة ، أو بالاحرى انه ينسجم مع ما يقتضيه العقل (٣٨) • والجدير بالذكر ان فكرة العمل حسب ما يقتضيه العقل فكرة افلاطونية استعملها هنا ارسطو ، وكذلك يأخذ بها الرواقيون فيما بعد •

ويرى ارسطو أن الانسان المعتدل هو الذي يطيع أوامر العقل ، وعلى القوة الشهوانية اذن أن تخضع للقوة العاقلية ، وألا تطلب من الرغبات الا ما تطابق العقل وما يأمر به العقل (٣٩) •

من الفضائل الاخرى عند ارسطو ، فضيلة السخاء (٤٠) التي هي عنده الوسط القيم في أمور الثروة ، لا سيما في كسب الاموال واعطائها ، فالسرف الذي هو افراط ، فهو رذيلة لانه يؤدي الى تبذير الثروة في سبيل اشباع الشره ، فالمسرف اذن رذيلته هي تبديد ثروته • وكذلك التفريط في تدبير العطاء يقود الى رذيلة البخل • أما السخاء عند مسكويه (٤١) فهو التوسط في الاخذ والعطاء ، وهو ان ينفق الاموال فيما ينبغي بمقدار ما ينبغي وعلى ما ينبغي • بينما الرجل الذي يلتزم الطريق الوسط هو الذي ينتفع

بثروته ، وفي الوقت نفسه يعتبر الجواد الكريم الذي يعطي وقت العطاء وكما ينبغي ، لان فضيلة السخاء تنحصر في اتيان الخير أكثر منها في قبوله ، وبما ان من السهولة على الانسان أن يأخذ من أن يعطي ، فلذلك سمي الرجل كريما الذي يعطي من ماله ، وبذلك استحق المدح ، بينما الذي يأخذ ولا يعطي لا يستحق أي مدح • فالسخاء فضيلة مستحبة ما دام الرجل السخي ينفع بني جنسه ويساعدهم ، كما أن العطاء بحد ذاته فضيلة تشاركها لذة او على الاقل فضيلة لا يخالطها الم • والعطاء يجب أن يكون لمن ينبغي اعطاؤه ، ومع ان من شأن النفس الكريمة ان تجزل العطاء الى حد الافراط ، ولكن مع هذا فان السخاء يجب دائما ان يقدر بحسب مقدار الثروة ، فالرجل يعطي بنسبة معينة من ثروته ، فاذا تجاوزها سمي مسرفا • ومن الجدير بالذكر ان الفكرة هذه تحاكي رأي افلاطون (٤٢) •

ان الرجل يكون أكثر سخاء اذا لم يحصل على ثروته بنفسه بل تلقاها مثلا بالارث ، كما أن الرجل السخي يجد صعوبة في أن يثرى ، لانه غير ميال لقبول المال وكذلك يحب دائما ان يشرك غيره بمال • وهذا ما يفسر ان الذين يستحقون الغنى من كرام الناس أقل ثروة من غيرهم •

السخاء اذن وسط في حالة اعطاء الاموال أو قبولها ، فالرجل الكريم أقل مقتا من البخل ، لان كبر السن والامل ربما يصلحان أمر المسرف ورده الى حالة الوسط ، لان فيه مزايا السخي الذي يأخذ ولا يعطي ، فطبع المسرف لا يأخذ ولا يعطي الا كما ينبغي ويقدر ما ينبغي وفي الوقت الذي ينبغي وبالرغم من ان ارسطو (٤٣) ومسكويه (٤٤) يقرران ان السرف والبخل رذيلتان ، وأن وسطهما فضيلة السخاء ، الا انهما مع ذلك يريان ان السرف اذن ليس طبع سوء ، فالمسرف يحسن الى طائفة من الناس بينما البخيل لا يحسن الى أحد ولا يحسن حتى الى نفسه • ومع أن أكثر المسرفين يصيرون شرهين ويقبلون من كل يد لانهم يريدون ان ينفقوا ، ومع انهم يغنون اناسا لا يستحقون العطايا ويتركون آخرين جديرين بالاحترام • ومع ان المسرفين غير معتدلين يبذرون الاموال بفوضى اللذات ، الا انهم مع هذا يمكن ردهم من الافراط الى الوسط القويم •

أما البخل فهو أدخل في طبع الانسان من السرف ، لان أكثرنا يحب الاحتفاظ بماله من أن يعطيه وسبب تفاوت درجات البخل بين الناس يرجع الى سببين (٤٥) : عدم الاعطاء والافراط في القبول • فبعض الناس يرغب زيادة في عدم العطاء ، وبعضهم يظهر زيادة في رغبة الاخذ ، فالشحيح مثلا عيبه عدم الاعطاء ، ومع هذا لا يرغب في أخذ مال غيره • وبعضهم

لا يمتنمون عن قبول أي شيء يقدم لهم ، وذلك مثال المرابين الذين يفرضون مبلغا صغيرا بفوائد كبيرة • وكذلك من رذائل البخيل الشره ، دون الالتفات الى الطريق الذي يأتي منه المال ، والعار الذي يلحقه • كذلك يدرج ارسطو (٤٦) في صنف البخلاء المقامر واللص وقاطع الطريق ، لانهم يكسبون الاموال من الطرق المخجلة • فالبخل اذن رذيلة اكثر استحقاقا للوم من السرف •

ومع أن الاريحية عند ارسطو (٤٧) فضيلة تتعلق بالسخاء ، ومع هذا فهي تفوق السخاء ، لان انفاق المال يكون فيها لامر عظيم ، والاريحي هو الذي ينفق في ظرف كبير ، وان عدم الاريحية يقود الى بهرجة تجاوز حدود الذوق ، فيحاول الظهور بمظهر لامع بلا ذوق ، فيفرش السجاد الفاخر الملون اذا جاءه ضيف عادي ، فهو لا يريد الا ان يظهر بمظهر الثري أمام العيون ليس غير ، وهذا مناف لكل ذوق • فيجب اذن على الاريحي ان يتدبر الامور ، وينفق كما ينبغي وفي الظرف المناسب وفي الامور العظيمة ، فالاريحي سخي اذن ، ولكن ليس كل سخي اريحيا ، لان الاريحي ينفق لامور عظيمة وفي تدبر وحكمة • ونلاحظ ان ارسطو يقرر انه ليس بامكان الفقير ان يكون اريحيا ، لان النفقات لا يستطيعها الا الاثرياء •

أما مسكويه (٤٨) فيعبر عن الاريحية بالكرم ، والكرم عنده نوع من السخاء ، وهو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغي •

المرؤة عند ارسطو فضيلة ، وهي تنطبق على عظائم الاشياء ، والرجل المرىء هو أهل للامور العظيمة بالرغم من انه يقدر نفسه حق قدرها ويكون ديدنه العقل والتواضع ، لان الذي يرى في نفسه ما ليس فيها فهو احمق ، والحمق افراط المروءة • أما التفريط فهو صغر النفس ، اذ يغمط الانسان حقه ، ولكن الرجل صاحب المروءة بالرغم من انه عظيم بذاته ، فهو يقدر نفسه حق قدرها ويضعها في الوسط الصحيح لمكانتها دون افراط أو تفريط ، لان الافراط يقود صاحبه الى الفخر بما ليس فيه ، والتفريط يقوده الى صغر النفس فيشعر انه ادنى مما هو عليه ، مع ان المراد من اعمال المروءة هو الخير الذي يقود الى الشرف الذي هو أعظم الخيرات الخارجية للانسان ، وان الشرف هو نتاج الفضيلة اذ ليس من الممكن ان يكون الرجل شريفا وهو منغمس في الرذيلة ، فالمروءة اذن تنمي الفضائل الاخرى كذلك ، ولا يمكن ان توجد بدونها •

ومع ان المروءة تلازم الشرف ، الا ان ارسطو (٤٩) يلزم صاحب المروءة ان يكون معتدلا في نظره للامور ، فلا يقع تحت وطأة الافراط او التفريط فيما اذا اصابه النجاح او الفشل • ان الرجل الخير جدير بالشرف والاحترام ، لانه متى حصل على الثروة تتحقق عنده المروءة • أما الرجل الشرير الذي يحصل على النعمة سرعان ما يتكبر ويظن انه أعلى مكانة من الاخرين فيحتقرهم لانه لا يملك الفضيلة التي تقوده الى الاعتدال • كما ان من ميزات اصحاب المروءة (٥٠) انهم يذكرون الذين قدموا اليهم المعروف، وهذه بلا شك فضيلة لهم اذا ما علمنا ان الذي يقدم المعروف اعلى منزلة ومكانة من الذي يقدم اليه المعروف • كذلك أهل المروءة يظهرون العزة والعظمة تجاه اولئك الذين هم في مراكز الصدارة او الاغنياء ، ولكنهم مع هذا يتلطفون مع اواسط الناس • وكذلك من ميزات اصحاب المروءة الشغف بالحق وقول الصدق لانهم لا يخافون احدا ، فميزتهم الصراحة والصدق والاخلاص •

وصاحب المروءة لا يستطيع ان يعاشر الا صديقا (٥١) ، لانه لا يعرف التملق ، كذلك لا يعجب بالاشياء لان ليس هناك شيء عظيم في عينيه ، كذلك لا يحمل الحقد على من اساء اليه ، فهو خليق بان ينسى الاساءة ، كذلك هو لا يحب الحديث مع الناس ، لانه ليس لديه ما يقوله عن نفسه ولا عن غيره ، وهو كذلك لا يسرف في مدح احد ولا يسعى الى انتقاص أحد •

أما فضيلة الحلم (٥٢) فهي وسط بين شدة الغضب وبين تبلد الاحساس في مواجهة المشاكل مع الاخرين ، فاذا لاحظنا أن الشخص يظهر الحلم الى درجة يميل معها الى التفريط ، فربما السبب في أن ذلك الانسان ميال الى العفو ، ونصفه بالرجل الحليم ، ولكن التفريط في ذلك ربما سببه العجز فهو اذن خليق بالذم لان اولئك الذين لا يثورون لكرامتهم لا شك انهم بلداء ، لا سيما اذا كان الامر يلزم شعورا حقيقيا بالغضب ، أما اولئك الذين يثورون بسرعة على أناس لا يستحقون الغضب فان الامر ينقلب الى الافراط الذي هو شر بحد ذاته • ومع أن الذين يغضبون بسرعة لاتفه الاسباب يهدأون بسرعة ، ولكن الذين يخاف أمرهم الذين يحقدون ويعرفون كيف يكتمون غضبهم ، اذ انهم لا يرتاحون حتى يأتوا الشر فيشعرون باللذة بدل الالم الذي كان يسعر في قلوبهم • وأن هذا الافراط هو شائع في العادة ، وان الانتقام عند ارسطو مطابق للطبيعة البشرية ، ولكن مع هذا فارسطو يصف مثل هؤلاء الناس بمقترفي الرذيلة • وهو في رأيه هذا يشابه راي سقراط وافلاطون وما ذهبا اليه بعدم مقابلة الشر بالشر (٥٣) • ومع ان ارسطو يجد صعوبة

في تحديد الموقف الذي يغضب فيه الانسان وكيف يبتدىء وكيف ينهي غضبه ، ولكن مع هذا فاننا دائما نمجد ونمدح اولئك الناس الذين يتبعون الوسط القويم ويقدرون الامر حق قدره ، والذين يتمسكون بالوضع الوسط دون أفراط أو تفريط ·

الرجل المجتمعي عند ارسطو (٥٤) ، هو ذلك الذي يقيم العلاقات ويخدم الاخرين في المجتمعات الصغيرة والأندية ، وهو أقرب ما يسمى بالصديق بحسب ارتباطاته مع الاخرين ولكن الطرفين الضدين في هذه الفضيلة هما الانسان المتملق والانسان الصعب الشكس ·

وعند مسكويه (٥٥) الالفة هي اتفاق الاراء والاعتقادات حتى يكون التضافر على تدبير العيش وكذلك المكافأة في مقابلة الاحسان بمثله أو زيادة عليه ، لان التودد هو طلب مودات الاكفاء وأهل الفضل بحسن اللقاء والاعمال التي تستدعي ذلك منهم ·

الصدق عند ارسطو (٥٦) فضيلة والكذب رذيلة ، ولكن مع هذا يرى ان الصدق وسط بين الرجل الفخور الصلف وبين الانسان المترفع ، بينما الوسط هو الرجل الصدوق في حياته فلا يسند الى نفسه من صفات الخير أكثر ولا أقل مما هي عليه · وربما لا نلوم الرجل الذي يكذب لنيل كرامة أو شهرة ، ولكننا نحتقر الذي يكذب من أجل المال والشره ·

ولما كان الانسان برأي ارسطو حيوانا اجتماعيا ، وانه اليف الجماعة ورهين المجتمع ، وأن ملكة المزاح موجودة عند الانسان ، فارسطو (٥٧) يرى أيضا ان الوسط القويم هو الذي يطلب في مثل هذه الاحوال ، فالمزاح عادة شائعة وهي نوع من اللهو تحتاجه وقت الراحة لكن بشرط الا يتجاوز الى الافراط فيتحول المزاح الى هذر غايته الاضحاك والسخرية والمجون ، ولا ان يبقى الانسان فظا عابسا أقرب الى الجمود ·

أما الحياء أو الخجل فلا ينظر ارسطو (٥٨) اليه كفضيلة ، وانما الخجل انفعال نفساني لما يأتيه المرء من أفعال شريرة ، والرجل الشريف لا يحس بالخجل لانه لم يقترف عملا سيئا ، فالمهم اذن عدم اتيان الاعمال القبيحة · والانسان الذي لا يستحي أو لا يحمر وجهه خجلا بعد ان أتى عملا منكراً فهو رجل ساقط ، كما ان المرء اذا احمر وجهه خجلا بعد ان أتى عملا مشينا فهو لا يشرف بهذا الخجل ·

أما مسكويه (٥٩) فيرى ان الحياء هو انحصار النفس خوف اتيان القبائح والحذر من الذم والسب الصادق · وينصح مسكويه بالدعة والصبر في مقاومة الشهوات حتى لا تنقاد النفس لقبائح اللذات ·

ولعل أول ما يثير انتباه ارسطو (٦٠) في دراسته للعدل والظلم ، هو تساؤله عن نوع الوسط الذي هو العدل ، وما هما الطرفان اللذان وسطهما ممدوح بصفته العدل ؟ ويجيب ارسطو على تساؤله بان الناس يسمون عدلا ذلك الكيف الاخلاقي الذي يحمل الناس على اتيانه ، والظلم هو الكيف المضاد في سبب وعلة اتيان الظلم ·

أما مسكويه (٦١) فعنده العدالة توسط بين اطراف وهيأة يقتدر بها على رد الزائد والناقص اليه صارت اتم الفضائل واشبهها بالوحدة · وان كل زيادة ونقصان عند مسكويه يفسدان الشيء ، بينما الاعتدال هو الذي يحفظ على الشيء وحدته ويزيل رذيلة التفاوت والاضطراب ·

يعرف الظالم بصورة عامة الذي يتجاوز القانون ، والذي هو شره والذي لا يعطي المستحقين حقوقهم ، بينما الرجل العادل هو الذي يطيع القوانين ويلتزم قواعد المساواة في معاملته مع الاخرين ، فتكون النتيجة ان العدل ما طابق القانون والمساواة ، والظلم ما هو ليس بقانوني ومجافي للمساواة ، وفي الوقت نفسه يمكن اعتبار الرجل الشره الذي يطلب أكثر مما له بانه رجل ظالم أيضا ·

يبني ارسطو على تقريره السابق بان الذي يلتزم جوانب القوانين عادل ، لان أهداف القوانين أما ان تكون لحماية مصالح الشعب باجمعه أو حماية مصلحة الاقلية التي تشكل سادة المملكة ، فيصل ارسطو (٦٢) مستنتجا مما سبق أن القوانين تكون عادلة اذا وجدت السعادة لاعضاء الدولة وتحمي هذه السعادة أو على الاقل توجد بعض عناصر هذه السعادة وتحميها ·

القانون ربما قد يذهب الى أبعد ذلك فيأمر بالشجاعة أثناء الحروب ، وكذلك يأمر بالفضيلة كالابتعاد عن الزنا أو ينهي القانون عن ضرب وشتم الاخرين ·

والعادل الحقيقي عند مسكويه (٦٣) الذي يعدل في افعاله وأحواله لا يزيد بعضها على بعض ، ويقصد في ذلك فضيلة العدالة لا شيئا آخر ، فليس بعادل ذلك الذي يعدل في بعض الامور حتى يصل عن طريق ذلك الى مال أو جاه أو شهوة من الشهوات ·

ومع أن العدل برأي ارسطو فضيلة شخصية ، بل أن العدل فضيلة مرتبطة بالاخرين ، وهي تبعا لذلك فضيلة تامة ، لان كل انسان يستطيع أن يكون فاضلا يحق نفسه ، ولكن من الصعوبة أن يكون أهلا لفضيلة مع الاخرين ، أو ربما لا يستطيع أن يحقق الفضيلة فيما يخص علاقته بالاخرين · ولهذا يضرب ارسطو مثلا : « السلطان محك الانسان » لان السلطان هو في الحقيقة شخص تجمعه مع الاخرين علاقة اجتماعية ·

كذلك ان العدل من بين جميع الفضائل يرجع خيره على الاخرين ، لذلك يرى ارسطو ان شر الناس هو الذي يضر نفسه ، وفي الوقت نفسه يضر الاخرين ، بينما الرجل الكامل ليس الذي يستخدم فضيلته لنفسه فقط بل يستخدمها لغيره ، وهو عمل ــ بدون شك ــ في غاية المشقة · لذلك فان العدل فضيلة والظلم رذيلة اما عن الفرق أو التمييز بين العدل والفضيلة ، فان الفضيلة هي ما دامت متعلقة بالشخص نفسه ، واذا كانت الفضيلة متعلقة بالغير فهي العدل بعينه ·

وكما اعتبر ارسطو العدل فضيلة ، فهو من وجهة نظر اخرى يراه جزءا من الفضيلة ، كذلك الظلم على اساس انه جزء من الرذيلة ، فالذي يفعل الشرور بجميع انواعها ظالم ، اذا ما علمنا انه بهذا الشر قد خالف فضيلة العدالة ، وكذلك ينطبق القول على الرجل الذي يجبن في الحرب وقت اللقاء او الذي يسعى بنميمة بين رجلين ، أو الرجل الذي يربح ربحا بطريقة جائرة · وكما انه قد يكون المرء ظالما دون أن يكون مخالفا للقانون ، كذلك برأي ارسطو أن مخالفة القانون ظلم · وان من يقترف الزنا فهو ظالم بفعله ، سواء كان يقصد من فعلته ان يكسب مالا او ينال شهوة · وبالرغم من أن كثيرا من الرذائل التي يعتبرها ارسطو نوعا من الظلم يمكن ان نلحقها برذائل خاصة معينة ، فالرجل الزاني تعتبر رذيلته الفجور ، والذي يهرب اثناء الحرب تكون رذيلته الجبن ، ولكن يعتبر دائما الرجل الذي يربح ربحا جائرا قد ارتكب رذيلة الظلم فهو اذن ظالم · وكذلك يمكن ان ندرج جميع اللذات التي تنتج عن طريق الربح الظالم ، وبخلاف ذلك يكون العدل ويتميز الرجل الفاضل ، وكما حد ارسطو (٦٤) الظالم انه غير القانوني ، فالعادل اذن هو الرجل القانوني ، اذا ما علمنا ان القانون يدعو لعمل الفضيلة ، ويحذر من اقتراف الرذيلة · كما ان ارسطو يلزم القانون ببث مبادىء التربية الصالحة في النشيء الجديد ، لتجعل رجال المستقبل اخيارا افاضل ·

ولا بد ان نشير الى ان ارسطو (٦٥) يرى ان من العدل توزيع الثروة على جميع ابناء المدينة ، وان من الضروري توزيـــع الثروة والامكانات الاخرى بين اعضاء المدينة بالرغم من انه يرى مع ذلك انه قد تقع المساواة الكاملة من جراء هذا التوزيع او لا تكون المساواة كاملة ٠

ومع ان افلاطون قد ذكر في كتاب الجمهورية (٦٦) ان الثروة ملك الدولة ، وان ارسطو لا بد قد اطلع على اراء استاذه وتأثر بها ٠ الظلم عند ارسطو (٦٧) هو عكس المساواة ، والظالم اذن هو الشخص الذي لا يساوي في حكمه او في معاملته ، ولما كان الوسط عند ارسطو هو الاعتدال ، أو بالاحرى الوسط فضيلة ٠ فان الوسط في هذه المسألة هو المساواة ، لانه كان الظالم غير مساوى فالعادل هو المساوى ٠ فالعادل اذن وسط بين حدين ، كذلك يقاس العادل نسبيا بالنسبة للطرف الاخر ، فان الديمقراطييـــن يضعون العدل في الاستحقاق في الحرية ، والاغنياء في الثروة ، والارستقراطيين في الفضيلة ٠ العادل اذن هو وسط يخضع للتناسب ، لان التناسب هو وسط العدل ، وان الظالم هو ضد التناسب لانه يستولي على أكثر مما ينبغي واكثر ممايستحق ، بينما الذي يقع عليه يأخذ اقل مما ينبغي واقل مما يستحق اما العدل القانوني عند ارسطو فهو الذي يسيطر على العلاقات بين الافراد فمثلا فيما يخص توزيع الثروة التي تأتي عن طريق الموارد العامة للبلد يجب على العادل ان يقسم بالتناسب هذه الخيرات العامة سواء كانت هذه الخيرات ما تخص الاموال أو توزيع الاشغال للجميع بالتساوي ٠

كذلك العادل (٦٨) في القضايا المدنية فهو ايضا نوع من المساواة ، والظالم من لا يحقق المساواة ٠ فلا يهم امام العادل ان يرى رجلا نابها قد جرد رجلا غير نابه من امواله أو في الجرائم فيما ارتكب الزنا رجل نابه او غير نابه فرجل العدل في هذه الحالة يطبق القانون على جميع اخذا بعين وجهة نظر المساواة للجميع امام القانون وامام رجل العدل أو اما الرجل العادل ٠ ففي مثل هذه الاحوال على رجل القضاء ان يأخذ بعين الاعتبار أن ظلما قد وقع واحدث عدم مساواة ، وما عليه الا ان يوازن ويساوي بأن يعيد الاموال الى صاحبها بعد أن يأخذها من الذي أخذها بغير استحقاق ، وكذلك يوقع الجزاء على الذي اعتدي ويعوض خسارة الذي اعتدى عليه ٠ ولكن مع هذا لا ينس ارسطو العدالة وتحقيق المساواة في هذه الامور بحيث لا ينقلب الوضع فيصبح من خسر رابحا ، ولا الرابح خسرانا ، وانما تحقيق العدل ورفع الظلم بتحقيق الوسط وعدم الانحراف عن العدالة في تقدير الامور ، وعلى العادل ان يوازن دائما في امر الربح والخسارة بحيث يحقق المساوى

ويتجنب عدم المساواة ٠ ولذا يلتجيء الناس الى رجل القضاء وقت وقوع الخصومات فيما بينهم ، وهذا القاضي او رجل العدل هو الذي يحقق الوسط القويم ، فالقاضي اذن هو وسط واعتدال ما دام مصلحا بين اثنين ليحقق بينهما التساوي ، بحيث لا يؤول لاحد الخصمين اكثر مما يستحق ولا يؤخذ من الطرف الاخر اكثر مما عليه ، فهو في هذه الحال وسط وعدل وهو وسط ايضا ما دام يتبع طريقة حسابية ويوازن بين من اخذ نصيبا اكبر والذي اخذ نصيبا اصغر ٠ فالعادل اذن هو وسط يوازن بين ربح وخسارة في العلاقات الانسانية ويحقق المساواة ليأخذ كل نصيبه الذي يستحقه ٠

اما مسكويه (٦٩) عندما يتحدث عن العلاقة بين العدل والمساواة ، فان العدل عنده في الافعال مشتق من معنى المساواة ، وان العدالة عند مسكويه يجب ان تكون في قسمة الاموال والكرامات ، وفي قسمة المعاملات الادارية كالبيع والشراء والمعارضات ، وكذلك في قسمة الاشياء التي وقع فيها ظلم ٠ وفي قسمة الاموال والكرامات تكون نسبة هذا الانسان الى هذه الكرامة أو الى هذا المال كنسبة كل من كان في مثل مرتبته الى مثل قسطه ، واما في المعاملات فنقول مرة نسبة هذا البزاز الى هذا الاسكاف كنسبة هذا الثوب الى هذا الخف ، ثم ليس يمنع مانع ان نقول إن نسبة البزاز الى الاسكاف كنسبة الاسكاف الى النجار ٠ اما العدالة التي تقع في المظالم ، فاذا الحق انسان باخر ضررا ، فأن العدالة توجب ان يلحق به ضرر مثله ليعود التناسب الى ما كان عليه ، فالعادل من شأنه ان يساوي بين الاشياء غير المتساوية ٠ ويوجب مسكويه (٧٠) على العادل ان يكون عالما بطبيعة الوسط حتى يرد الطرفين اليه مثال ذلك ؛ الرابح والخسران فانهما في باب المعاملات طرفان احدهما زيادة والاخر نقصان ، فان اخذ اقل مما يجب صار الى جانب النقصان ، وان اخذ اكثر مما يجب كان خارجا الى جانب الزيادة ٠

ويرجع مسكويه (٧١) اموره الى الشريعة ، ويعني بالطبع الشريعة الاسلامية ، فيقول ان الشريعة هي التي ترسم في كل واحد من هذه الاشياء التوسط والاعتدال ٠ وان التعاون في الحياة يجعلهم يخدم بعضهم بعضا فيطلبون المكافأة من بعض ويأخذون المعارضة بصورة متساوية ٠ وان المتمسك بالشريعة يعمل بالمساواة ويكتسب الخير والسعادة عن طريق العدالة وذلك لان الشريعة من عند الله عز وجل ، فهي تأمر بالاشياء المحمودة ٠ وفي الوقت نفسه فان الشريعة تحذر من الرداءات ، وتأمرنا باجتناب الرذائل ٠ وباختصار ان العادل يمارس العدالة مع نفسه ومع اخوانه في المجتمع والجائر يمارس الجور مع نفسه ومع الاخرين ٠

يرد ارسطو (٧٢) على الفيثاغوريين (٧٣) الذين يرون ان القصاص (المثل بالمثل) عدل ووسط ، لانهم يرون ان العدل ان يرد الانسان ما أخذه الى الاخر • ولكن ارسطو لا يرضى بهذا العدل اذ يراه قاصرا ، فمثلا اذا ضرب رجل قاضيا فهل العدل ان يضرب فقط ؟ برأي ارسطو أن من العدل ان يعاقب مثل هذا الرجل ايضا ، كذلك برأيه أن يؤخذ بعين الاعتبار على ان مثل هذه الجريمة قد وقعت فعلا عمدا أو خطأ •

ومع ان ارسطو يرى ان اهل المدينة في معاملاتهم اليومية يتداولون مثل هذا العدل الا انه يرى كذلك ان رابطة الاجتماع في الدولة ايضا لا تقوم الا على تناسب تبادل المنافع ، فان الفرد يحصل من خلال علاقاته في الجمعية الاجتماعية ، اما تبادل المنافع أي مقابلة الخير بالخير أو دفع الشر بالشر ، ويرى ارسطو ان المجتمع الذي يستطيع دفع الشر عن احد افراده هو استعباد لا يطاق لان اساس قوام الجمعية هو تبادل المنفعة بين الافراد • ولهذا نرى في اصغر احياء المدينة يتبادل الناس تبادل المعروف والاعتراف بالجميل لينال كل منهم المنفعة وليشعر الاخرين باللطف الذي اولوه اياه • ومع هذا يوجب ارسطو أن تبقى المساواة التناسبية هدف المجتمع ، فاذا بني المعمار للاسكافي دارا واصلح الاسكافي حذاء المعمار فلا مساواة اذا كان صنيع احدهما يساوي اكثر من صنيع الاخر ، وفي هذه الحالة يجب ارجاع الحالة الى المساواة • والواقع ان المعاملة تكون سهلة بين رجلين يعملان في فن واحد كطبيبين مثلا أو مزارعين ، ولكن صعوبة المعاملات وتحقيق المساواة اذا كانت المعاملة بين طبيب ومزارع ، ولهذا يجب ان ينظر في الامر من وجهة نظر تحقيق المساواة •

وكما ان ارسطو (٧٤) يرى ان بعض الناس قد يرتكب الزنا او يسرق ولكن مع هذا لا يمكن اعتباره ظالما ، ويقصد ارسطو ان هذا الاثم بالرغم من انه ارتكب جناية لا يعد ظالما ما لم تصبح عنده مثل هذه الرذيلة عادة • ويظهر ان قرار ارسطو هذا يعتمد على وجهة نظره ان الفضيلة عادة مران وممارسة •

ويرى ارسطو ان العدل لا يكون الا حيث يكون القانون يفصل بين الناس ، ولا يكون العدل الإجتماعي الا حيث يكون التكافل الاجتماعي ، وحيث يأمن الناس على اموالهم • لذلك فلا يجب ان نسند السلطة الى شخص بل الى العقل لان الانسان كشخص لا تهمه الا مصلحته والعمل في سبيل جمع الاموال لمصلحته ، وقد لا يتأخر في سبيل ذلك ان يتحول الى ظالم غاشم • بينما حارس العدل الذي هو القاضي يعمل للمساواة ولا يخطر بباله ان يكتنز المال لنفسه ،

ولذا فان العدل نعمة ، ولعل خير ما يناله القاضي العادل من مكافأة هو الشرف والنبل ٠

ويلتفت ارسطو التفاتة اخرى اذ يلاحظ ان علاقة الاب بالابن تختلف في الحقوق عما تكلمنا عليه اعلاه ، اذ ان الابن ملك ابيه الى سن معينة ، فليس هناك ظلم في الامر وانما الظلم يقع في التنظيم السياسي ، لان العدل يأتي بنص القانون ويحكم الناس بحكم القانون فتوجب عليه مساواتهم ٠ وهذا النوع من العدل ينطبق على علاقة الزوج بزوجه أكثر من انطباقه على علاقة الوالد بولده ٠

كذلك يجب التمييز (٧٥) بين ما هو طبيعي وما هو قانوني في العدل المدني وفي القانون السياسي ٠ فان الطبيعي له قوته حيثما كان ، عكس القانون الذي يصدره الناس ٠ فالقانون الطبيعي كقوة النار التي لها القابلية ان تحرق في كل مكان وزمان ، بينما القوانين الانسانية تخضع للتغير ٠ ويرى ارسطو ان الرأي السابق ليس صحيحا كامل الصحة بل فيه صحة جزئية ، اذا ما قررنا ان كل شيء متغير ، واذا ما اخذنا بالاعتبار ان اليد اليمنى هي التي نعمل بها اكثر من اليسرى ، ولكن مع هذا يستطيع اكثر الناس ان يصير اعسر ، وكذلك فان الحقوق الانسانية ليست متماثلة في كل مكان ٠ وبين الظالم بطبع والظالم بنص قانوني أو العادل المطلق والعادل بنص قانوني ، فالظالم المطلق ما هو ظالم بالطبع أو يصير ظالما حسب نص القانون ، فان ارتكب الظلم فهو ظالم قانونا ، اما قبل ان يرتكب الظلم فهو ظالم بذاته ، والشيء نفسه يصدق على العادل ٠

ويؤمن ارسطو (٧٦) بأن عمل الخير والشر اراديان ، فالانسان يأتي الخير بارادته وكذلك يعمل الشر بارادته ٠ ويقول ان الانسان اذا عمل بلا ارادة فهو ليس عادلا ولا ظالما ٠ وعلى هذا الاساس فالانسان يلام على فعل الظلم اذا كان فعله اراديا ، اما اذا كان فعل الظلم غير متعمد والامر هنا يختلف ٠ الفعل الارادي الذي يجعل انسانا يعمل العمل وهو عالم بما هو مقدم عليه ، اما اذا فعل الفعل جاهلا بما هو فاعل فالفعل بهذه الحالة غير ارادي ، وكثيرة هي التي تجري مجرى الطبيعة دون ان نستطيع لها ردا ٠ بالرغم من علمنا بوقوعها كالهرم والموت ٠

والانسان اذا ارتكب عملا اضر به انسانا اخر عن عمد وبارادته فهو ظالم ويحاسب كظالم ، والشيء نفسه ينطبق على الرجل العادل ، اذ انه عادل

ما دام عمل عمله عن ارادة وتصميم ، وان العمل لا يكون عادلا ما لم يصدر عن ارادة ٠ وان الاعمال اللاارادية منها ما له مجال العفو والاخرى لا مكان لها العفو ٠ فالخطيئة التي يفعلها المرء وهو جاهل بها يمكن العفو عنها ، اما الخطايا التي يفعلها المرء وهو عالم بها بعد ان اعمته الشهوة فهي جرائم لا تغتفر ٠

من المعروف ان افلاطون قال بأن الانسان يعمل الفضيلة وهو عالم بها ، اما الرذيلة عنده فليست ارادية ، بينما ينتهي ارسطو (٧٧) الى القول انه لا يوجد انسان يقبل مختارا ان يقع عليه الظلم ، فيبدو اذن ان تحمل الظلم لا ارادي بينما الرجل الظالم الذي يظلم متعمدا يمارس فعلا اراديا ، ولكن مع هذا يتساءل ارسطو هل يكون تحمل الظلم أو الانظلام اراديا مرة وغير ارادي ؟ وكذلك الامر مع العدل الذي يتلقاه الانسان من الغير ، فمع ان فضيلة العدل دائما ارادية ولكن في كثير من الاحيان يتلقى كثير من الناس من الاخرين افعالا عادلة دون ان يطلبوا منهم ٠ وهكذا ليس من الممكن ان يحتمل الانسان ظلما دون ان يكون هناك ظالم ولا ان يكون هناك عدل دون وجود عادل ٠ كذلك يرى ارسطو ان عديم الاعتدال هو ظالم لنفسه فاذن على هذا الاساس نرى الانسان يمكن ان يظلم نفسه ٠ واحتمال اخر قائم هو أن انسانا يقع عليه الظلم باختيار ومن قبل انسان اخر يوقع الظلم مختارا ايضا بهذه الحالة ، ولذا فان ارسطو يرى ان من الصعوبة ان نعرف الظلم ونجده ما لم نأخذ بعين الاعتبار ثلاثة اشياء ٠ على من يقع الظلم ، والطريقة التي وقع فيها ، وكيفية وقوع الظلم ، بالاضافة الى اعتبار رابع هو أن الرجل الذي عمل الظلم قد فعل ذلك ضد ارادة من وقع عليه الظلم ، ولكن مع هذا فلا يوجد شخص يريد ان يوقع الضرر بنفسه أو يتحمل الظلم مختارا ٠ وحتى الرجل غير المعتدل فانه يضر نفسه أو ربما يظلمها ، ولكن مع هذا فهو يظن انه يعمل بنفسه خيرا او أنه يعتقد انه يعمل العمل الذي ينبغي عليه ان يعمله ٠

والنتيجة التي ينتهي اليها ارسطو انه لا يوجد انسان قط يقبل الظلم بارادته ٠

ويتساءل ارسطو بعدها عن الرجل المخطيء ، هل هو يعطي الى اخر اكثر مما يستحق ؟ ام الذي يأخذ اكثر مما يحق له ان يأخذ ؟ وكذلك ان يعرف فيما اذا كان الانسان يسيء الى نفسه ؟

الحقيقة بالرغم من ان الانسان الذي يأخذ اكثر مما يستحق أو اكثر مما يحق ان يأخذ ، فهو ظالم للاخرين واثم بحق نفسه ، ومع ان الانسان الشريف يميل الى ان يقلل من نصيبه ويحاول الا يظلم الاخرين ولا يظلم

نفسه ، ولكن الامر ليس من البساطة ان يرفض انسان شيئا ينال من ورائه شرفا ومجدا • فاذن ننتهي الى ان المخطيء الاول هو الذي يقسم وتكون قسمته جائرة فهو الظلم الحقيقي • وكذلك ينتبه ارسطو الى ان الذي يقسم ربما كان خادما أو مأمورا ، فليست يده اذن الظالمة عندما قسم ، وانما ترجع المسؤولية على الامر الذي يأمر ، فهو اذن الظالم الحقيقي •

والقاضي الذي يحكم خطأ حكما جائرا ، فمع انه امام النص القانوني غير ظالم ، ولكنه مع هذا فهو مخطيء واثم بنظر العدل المطلق ، لان العدل الذي يقرره القانون ، غير العدل الذي يقرره القانون الاعلى • اما القاضي الذي يحابي احد الخصمين ويصدر حكما جائرا فهو في هذه الحالة ظالم ومفرط في الظلم • وبالرغم ان كثير من الناس يعتقدون ان العادل والظالم يعرفان من خلال نصوص القانون ، ولكن ارسطو يقول ان نصوص القانون ما هي الا احكام العدل الذي يجب تطبيقه ، والصعوبة هي ان يصل الانسان الى العدل من خلال تطبيقه لهذه القوانين • ويشبه ارسطو هذه الحالة في امر الصحة وتدبيرها كيف يتسنى للطبيب ان يعرف بالضبط أي نسبة من الدواء يعطي لكل حال من المرض أو متى يرجع الى الكي أو البتر وكيفية وسائل العلاج وهي ما تلزمه ان يكون طبيبا •

يقرر ارسطو دائما ان تكون الفضيلة عادة وممارسة ، والا فان العادل يمكن ان يكون ظالما ، فيمكنه مثلا ان يسرق أو يزني أو يعتدي على الاخرين ، وكذلك الشجاع يمكن ان يفر وقت الحرب •

ويرى ارسطو ان العدل لا يطبق الا على الموجودات التي عندها من الخيرات ما يمكن ان يأخذ البعض اكثر مما ينبغي ، فيصل به الامر الى حد الافراط أو يحرم اخرين من الخيرات أو ينالون اقل مما ينبغي ، فيصل بهم الامر الى التفريط •

يعقب ذلك ارسطو (٧٨) بدراسة الفرق بين العدل وبين العدالة وبين رجل العدل وبين رجل العدالة • ومع ان العادل هو عدل ايضا ، وان الاثنين شيء واحد ، الا ان العدل احسن واكثر شمولا • فالعدل هو عادل ، ولكن مع هذا فالعادل قانوني أي عادل بحسب نصوص القانون ، فالعدل هو تصحيح للعدل القانوني المتحرج • وان القانون لا يحكم الا بنصوص معينة وفي احوال معينة ، بينما هناك اشياء عامة لا يمكن الحكم فيها بالنصوص القانونية التي تحكم في الامر الجزئية • فالعدل اذن خير من العادل ، لان العدل هو تعديل لخطأ العادل عندما يخطأ بسبب الصيغة العامة للقانون ، ولكن مع هذا

فالعدل ليس خيرا من العادل المطلق . والسبب في ذلك انه ليس من الممكن تنفيذ كل شيء بنص قانوني ، ولذا يلجأ الى معالجتها بالمراسيم الخاصة . ولذا فأن الرجل العادل من تتحقق فيه فضيلة العدالة ، والذي يزاول في سلوكة طريق العدل ولا يتحرج عن طريق الحق حتى لو رأى له من القانون نصيرا .

يناقش ارسطو (٧٩) فيما اذا كان الانسان ظالما لنفسه ؟ وينحي أرسطو باللائمة على اولئك الذين ينتحرون ، فرغم ان القانون يحرم الانتحار ، الا ان ارسطو مع هذا يرى ان في الانتحار جناية على المجتمع ، ولذا فمن حق الجماعة ان تكره الرجل المنتحر أو تحاسب الرجل الذي يحاول الانتحار .

ولابد من الاشارة بشأن الانتحار عند ارسطو من ان افلاطون ، عالجها ووصل الى النتيجة نفسها قبله في كتاب فيدون (٨٠) والفكرة فيثاغورية لها جذور هندية .

ويرجع ارسطو الى الوسط في امر الظلم والانظلام ايضا ، فانه يرى ان الظالم والذي يحتمل الظلم كلاهما رديئان ، لان كلا منهما قد جاوز حد العدالة الذي هو القدر الوسط والاكتفاء بالنصيب العادل ، ولكن مع هذا فارسطو يرى ان احتمال الظلم خير من اتيانه ، لان الذي يرتكب الظلم سيء الخلق ، ومع ان تقبل الظلم اقل رداءة ولكن مع هذا ربما كان اكثر ضررا .

ومن الجدير بالاشارة ان مشكلة الظلم قد عالجها افلاطون ايضا قبل ارسطو وذلك في كتابه فيدون .

ولا شك اننا في جميع بحوثنا وافعالنا نسعى الى غرض اخلاقي نهدف اليه الا وهو الخير (٨١) . ويشير ارسطو الى من قبله من المفكرين فيقول انهم عرفوا الخير : انه هو موضوع جميع الامال . لم يذكر ارسطو اسم الفيلسوف الذي قال ذلك ، ولا جماعة أو مدرسة من المفكرين او الفلاسفة نسب اليهم ان الخير هو امل الانسانية . ان ارسطو يريد هنا ان يكون قصد الانسان خيرا ، وان الانسان بفطرته هدفه خير وشريف . المعروف ان استاذه افلاطون صاحب نظرية الفضيلة علم والشر جهل ، فالانسان يأتي الشر عن جهل لا عن فساد في الطبع . وبالرغم من ان ارسطو انتقد نظرية استاذه نقدا شديدا ليقول ان الانسان يفعل فعله بالارادة فهو يفعل الخير بارادته ويفعل الشر بارادته ، ولكن مع هذا فارسطو هنا يحاكي نظرية استاذه افلاطون في ان الانسان هدفه وقصده الخير ، وانه لا يفعل الشر مختارا . ومع هذا فان ارسطو يشير الى وجود فروق في غايات الانسان في اعماله ، فبعض الاحيان تكون الغايات هي الاعمال نفسها ، وبعض الاحيان تكون نتيجة الاعمال

وغاياتها اهم من الاعمال • وكما يوجد كثير من الاعمال كذلك تكون النتيجة كثيرا من الغايات ، فالطب مثلا غرضه الصحة وعلوم الحرب غايتها النصر والظلم الاقتصادي غايته الثروة •

ان جميع هذه الخيرات الجزئية التي يريدها ويطلبها الانسان ، لا شك انها تهدف الى خير اعلى يشملها جميعا الا وهو الخير الاعلى ، وان نتائج هذه الخيرات الاولية الجزئية انما يبغيها ويدرسها العلم الاساسي وهو علم السياسة عند ارسطو ، كما انه ليس من المهم ان تكون الاعمال هي الغاية ولا النتائج التي عن طريق تلك الاعمال في العلوم التي ذكرناها ، فـــان هناك هدفا نهائيا نريد الوصول اليه من جميع اعمالنا ، وان هذا الهدف هو الخير الاعلى •

ويضيف ارسطو بعد ذلك متسائلا عن الخير ، وكيف يحده ؟ ومـــن اي علم هو ومن اي فن ؟ ثم يجيب بعد ذلك فيقول ان من البديهة ان الخير يتبع العلم الاعلى الا وهو علم السياسة • فان علم السياسة برأي ارسطو (٨٢) هو الذي يعين العلوم الضرورية لحياة الامم ، وماذا يجب على ابناء الامة ان يتعلموه من العلوم التابعة لعلم السياسة مثل علوم الحرب وعلـــم الادارة والبيان • وان علم السياسة هو الذي يشرف على جميع العلـــوم الاخرى ، اذ باسم القانون يأمر ماذا يجب ان يعمل وماذا يجب ان يترك ، فغرضه اذن غرض جميع العلوم الاخرى فيكون غرض السياسة الخير الاعلى للانســـان •

ولابد ان نلاحظ هنا ان ارسطو اعطى السياسة مكانه اعلى من علـم الاخلاق ، على خلاف ما ذهب اليه استاذه افلاطون الذي اعتبر السياســـة تسير على هدى الاخلاق • لانك ان السياسة تهتم بالمجموع والاخلاق تهتم بالفرد ، ولكن الملاحظ ان المجموع يتكون من افراد في كل حال ، ولهذا يجب وضع القواعد المعينة لكل من الفرد والجماعة • فقول ارسطو ان السياسة توجه باقي العلوم لا سيما علم الاخلاق ، معناه عودة الى أرام السفسطائيين الذين وقف ارسطو ضدهم •

ومع ان الخير ــ عند ارسطو ــ متماثل سواء في الفرد أو في الجماعة ، ولكن مع هذا فارسطو يرى الخير الذي يحصل في الجماعة اكمل واتم ممـــا هو حاصل عند الفرد • ان الخير محبوب ومراد ان يتحلى به الفرد أو يسعى اليه الفرد ، ولكن مع هذا يكون اجمل واقدس عندما يكون في امة باكملها •

وهو في هذه النقطة يخالف استاذه افلاطون ، فان سقراط يرى ان الفضيلة في الفرد اكمل منها في الجمعية ، وانه كان يتحدى جميع الامم في ان تواسيه في الفضيلة التي يملكها أو التي يتحلى بها ٠

ان الخير والعادل (٨٣) يدرسهما علم السياسة ، ويشير ارسطو الى ان بعضهم ـ دون ان يذكر اسم هؤلاء البعض يرى ان الخير والعادل لا يوجدان بالطبع ، وانما بمقتضا القانون ، فيرى ارسطو ان كثيرا من الخيرات قد تقود الى ضلالات او يجني بعضهم من ورائها شرا ، فربما يهلك انسان بواسطة ثروته كما يهلك اخر لشجاعته ٠ ولهذا اذا اراد الانسان ان يعالج مثل هذا الموضوع فانه لا يحصل على وقائع عامة ، كذلك سيحصل على نتائج عامـــة ايضــــا ٠

ويرى ارسطو (٨٤) ان علم السياسة يدرس شـؤون الحيـاة ، وان الانسان يريد أن يكون على علم بجميع شؤون الحياة ، ولذا فان الشباب برأي ارسطو غير قادر على درس السياسة ٠ ويوضح ارسطو انه يقصـــد بالشباب شباب السن وشباب العقل ، لان الامر لا يتعلق بالزمن الذي عاشه الانسان بل يخص الامر فيما اذا كان الانسان ما زال متعلقا بشهوته وانه يعيش تحت سلطان شهوته لانه ما زال يسير وراء رغباته ، فان من هذه مزيته لا يستطيع معرفة الاشياء أو أن يتفهمها ، والامر نفسه ينطبق على الذين يغضبون ويفقدون سيطرتهم على انفسم ٠ ان الذين يصلحون لدرس السياسة اولئك الذين يخضعون رغباتهم واهواءهم لعقولهم ، لانهم بالعقل وحده يستطيعون الاستفادة من درس السياسة ٠

اما الخير عند مسكوية (٨٥) فهو الغاية الاخيرة للانسان ٠ اما السعادة فهي الخير بالاضافة الى صاحبها ٠ فالسعادة اذن عنده نوع من الخير ، ولكنها بالنسبة للشخص الفرد ، فهو يقول ان سعادة كل شيء في تمامه واكماله الذي يخصه ، فالخير الذي يقصده الكل بالشوق هو الخير العام للناس من حيث هم ناس باجمعهم مشتركون فيها ، اما السعادة فهي خير لواحد مــن النــــاس ٠

يتأثر مسكويه (٨٦) في تقسيمه للخير بارسطو الذي يقول ان الخيرات منها ما هي شريفة ومنها ما هي ممدوحة ٠ فالشريفة التي شرفها من ذاتها وهي الحكمة والعقل ، والممدوحة مثل الفضائل والافعال الجميلة الارادية ٠ ومن جهة اخرى الخيرات منها ما هي غايات ومنها ما ليست غايات ، والغايات

منها ما هي تامة ومنها ما هي غير تامة ، فالتامة كالسعادة لاننا اذا وصلنا اليها لم نحتاج الى شيء اخر ، وغير التامة كالصحة واليسار لاننا اذا وصلنا اليها نحتاج المزيد • اما التي ليست بغايات البتة فمنزلة العلاج والتعلم والرياضة • ومن جهة اخرى ، الخيرات منها ما هو في النفس ومنها ما هو في البدن ومنها ما هو خارج عنهما • وعلى جهة اخرى ، الخيرات منها ما هو في الجوهر ومنها ما هو في الكمية ومنها ما هو في الكيفية ، اما في الجوهر فعند مسكويه ان الله هو الخير الاول ، وجميع الاشياء تتحرك نحوه بالشوق اليه • اما في الكمية فالعدد المعتدل والمقدار المعتدل ، واما في الكيفية فكاللذات ، وأما في الاضافة كالصدقات والرئاسات • وعلى جهة أخرى ، فالخيرات منها معقولات ومنها محسوسات •

وكل معرفة بنظر ارسطو (٨٧) وكل تصميم يقصده عقلنا هدفه الخير ، ويرى ارسطو ان كلمة الخير مقبولة عند كل احد . عند الشخص العامي وعند المتعلم ، فكل منهما يطلق على الخير اسم السعادة ويعني بالنسبة لهما ان يكون الانسان سعيدا عندما تتوفر له المعيشة الطيبة والافعال الملائمة الجيدة • ولكن مع هذا يفرق ارسطو بين العامي وبين رجل الحكمة ، فالعامي ربما لا يستطيع ان يتفق مع اهل الحكمة من الناس ، فكثير من الناس يضعون السعادة في اللذة أو في الثروة ، كما ان الشخص نفسه ربما تتغير نظرته الى السعادة من حالة الى حالة . الرجل المريض يرى السعادة في الصحة ، والفقير يراها في الثروة ، والرجل الجاهل يعجب بمن يتكلم عن السعادة بكلمات رنانة فوق تصوره . حتى لو كانت الكلمات لا معنى لها • ولكن مع هذا يقول ارسطو مشيرا الى افلاطون دون ان يذكر اسمه عندما يذكر أن البعض ظنوا ان هناك خيرا اعلى في حد ذاته فوق هذه الخيرات الخاصة بكل انسان على حدة ، أو التي تصدق على حالة معينة في زمن معين • ولكن مع هذا فارسطو يرى ثلاثة انواع أو ثلاثة اصناف من المعيشة والحياة ، اولهما الحياة العامية ذات الطبع الغليظ التي ترى السعادة في اللذة البهيمية وفي الاستمتاع بالمادىء وثم الحياة ذات الاهتمام الاجتماعي والسياسي . والثالثة والاخيرة الحياة ذات الاهتمام التأملي والعقلي • ومن الملاحظ عند ارسطو ان اغلب الناس يختارون حياة اللذة في الشراب والطعام • أما العقول الممتازة فتسعى الى المجد • كما ان الفضيلة هي اولى بالانسان من الحياة السياسية . كما ان الفضيلة تبقي ناقصة اذا كانت منفردة

فالفضيلة اذن تكون في المشاركة أي في المجتمع . والصنف الثالث من الحياة هي الحياة العقلية والتأملية . ويزدري ارسطو اولئك الناس الذين لا يهمهم من الحياة الا الثروة لا سيما عندما يجهدون انفسهم باستمرار . فالثروة ليست هي الخير الذي تريده ، وانما هي وسيلة نافعة لاشياء اخرى .

اما السعادة عند مسكويه (٨٨) فهي خير بل هي تمام الخيرات . والسعادة عنده افضل الخيرات .

ويقسم مسكويه (٨٩) السعادة ناسبا هذا التقسيم الى ارسطو ، فيقول إن للسعادة خمسة اقسام :ـ

احدهما : في صحة البدن واعتدال المزاج ، حيث يكون الانسان سليم الحواس الخمس .

والثاني : في الثروة والاعوان ، فيضع المال في موضعه ويعمل به سائر الخيرات .

والثالث : ان تكون للانسان سمعة حسنة بين الناس ويكون ممدوحا معروفا بالاحسان والفضل .

والرابع : ان يكون ناجحا في الحياة .

والخامس : ان يكون جيد الرأي صحيح الفكر سليم الاعتقاد في دينه بعيدا عن الزلل .

وان من اجتمعت له هذه الاقسام جميعها ، فهو الرجل السعيد . ومن حصل على بعضها فحظه من السعادة حسب ذلك المقدار .

والانسان عند مسكويه (٩٠) جسد وروح ، فهو ذو فضيلة روحانية يناسب بها الارواح الطيبة التي تسمى ملائكة ، وفضيلة جسمانية يناسب بها الانعام ، فالانسان بالجزء الجسماني مقيم في هذا العالم الجسماني مدة قصيرة ليعمره ويرتبه ، حتى اذا بلغ الكمال انتقل الى العالم العلوي واقام به مقاما سرمديا في صحبة الارواح الطيبة ، حيث يحتاج الى سعادة النفس فقط . اما ما دام الانسان انسانا فليس تتم له السعادة الا بتحصيل الحالين جميعا ، ولا يحصلان على التمام الا بالاشياء النافعة في الوصول الى الحكمة الابدية .

الهوامش

١ ـ ارسطو : الاخلاق النيقوماخية ك٣ ، ق٦ ٠

٢ ـ ارسطو : الاخلاق النيقوماخية ك٢ ف١ ٠

٣ ـ انظر كتاب الجمهورية لافلاطون ك٤ ٠

٤ ـ انظر كتاب طيماوس فقرة ٦٤ ـ ٦٥ ٠

٥ ـ انظر كتاب فيدون فقرة ٦٨ ـ ٦٩ ٠

٦ ـ قارن : هرقليطس تأليف الدكتور علي النشار وجماعته . دار المعارف الاسكندرية ، ص٢٦ ٠

٧ ـ الاخلاق النيقوماخية ك٢ ف٩ ٠

٨ ـ تهذيب الاخلاق ، تحقيق قسطنطين رزيق . بيروت ١٩٦٦ ، ص٢٠ . ٢٥ ، ٢٦ . ٢٧ . ١٠٥ ، ١٢٥ ، ١٣٠ . ١٩٠ . ١٩٨ ٠

٩ ـ كتاب الجمهورية ك٢ ، فقرة ٣٥٩ ٠

١٠ـ تهذيب الاخلاق ص٢٥ ٠
انظر ايضا ، ابو حيان التوحيدي ومسكويه : الهوامل والشوامل ، القاهرة ، ١٩٥١ ص٣٤ ٠

١١ـ الاخلاق النيقوماخية ك٢ ف٩ ٠

١٢ـ تهذيب الاخلاق ، ص١٦ ٠
أنظر ايضا : الهوامل والشوامل ص١٩٥ ـ ١٩٦ ٠
ولا بد ان اشير هنا الى ان كتاب (الهوامل والشوامل) يعتبر لمسكويه فالتوحيدي يسأل ويثير الاستفهام بينما الذي يجيب اجابة أو اجابات كاملة هو مسكويه ٠

١٣ــ الاخلاق النيقوماخية ك٣ ، ف١ ٠

١٤ــ الاخلاق النيقوماخية ك٣ ، ف١ ٠

١٥ــ اعني بالحرية هنا ان الامر يتعلق بالفاعل وان العامل الذي حرك اعضاء جسمه هو فيه فالعمل كامن فيه ؛

١٦ــ الاخلاق النيقوماخية ك٣ ، ف٢ ٠

١٧ــ فيدون ، فقرة ٦٨ ــ ٦٩ ٠

١٨ــ الاخلاق النيقوماخية ك٣ ، ف٣ ٠

١٩ــ الاخلاق النيقوماخية ك٣ ، ف٣ ٠

٢٠ــ المصدر نفسه ك٣ ف٤ ٠

٢١ــ المصدر نفسه ك٣ ، ف٥ ٠

٢٢ــ انظر : طيماوس ، الفقرة ٦٤ ــ ٦٥ ٠ انظر : فيدون ، الفقرة ٦٠ ٠

٢٣ــ الاخلاق النيقوماخية ك٣ ف٦ ٠

٢٤ــ تهذيب الاخلاق ص١٦ ــ ١٨ ٠

٢٥ــ افلاطون : كتاب الجمهورية ك٤ ٠

٢٦ــ الاخلاق النيقوماخية ك٣ ف٧ ٠

٢٧ــ تهذيب الاخلاق ص١٨ ٠
انظر ايضا الهوامل والشوامل ص٩٧ ــ ٩٨ ٠

٢٨ــ تهذيب الاخلاق ص٢١ ٠

٢٩ــ الاخلاق النيقوماخية ك٣ ف٨ ٠

٣٠ــ افلاطون : فيدون ، فقرة ٦٢ ــ ٦٣ ٠

٣١ــ تهذيب الاخلاق ص٢١ ٠
قارن أراء مسكويه بالنسبة للشجاعة في مواجهة الموت مع ما جاء عند الرازي : رسائل فلسفية ، كتاب الطب الروحاني ، الفصل العشرون (في الخوف من الموت) ص٩٢ ــ ٩٦ ٠

٣٢ــ الاخلاق النيقوماخية ك٣ ف٩ ٠
قارن ذلك بــ : افلاطون : لاخيس ، فقرة ١٩٠ فما بعدها ٠

٣٣ـ تهذيب الاخلاق ص٢٢ ·

٣٤ـ المصدر نفسه ص٢٢ ·

٣٥ـ تهذيب الاخلاق ص٢٢ ·

٣٦ـ الاخلاق النيقوماخية ك٣ ف١١ ·

٣٧ـ تهذيب الاخلاق ص١٦ ·

٣٨ـ الاخلاق النيقوماخية ك٣ ف١٢ ·

٣٩ـ قارن : افلاطون : الجمهورية ك٢ ، ك٤ ·
كذلك انظر : محاور فيدون لافلاطون فقرة ٦٨ ·

٤٠ـ الاخلاق النيقوماخية ك٤ ف١ ·

٤١ـ تهذيب الاخلاق ص٢١ ·
قارن ذلك بـ : الهوامل والشوامل ص٥٠ ، ١١٨ ـ ١٢٠ ·

٤٢ـ انظر الكتاب الاول من جمهورية افلاطون ·

٤٣ـ الاخلاق النيقوماخية ك٤ ف١ ·

٤٤ـ تهذيب الاخلاق ص٢٨ ·

٤٥ـ الاخلاق النيقوماخية ك٤ ف١ ·

٤٦ـ المصدر نفسه ك٤ ف١ ·

٤٧ـ المصدر نفسه ك٤ ف٢ ·

٤٨ـ تهذيب الاخلاق ص٢٢ ·

٤٩ـ الاخلاق النيقوماخية ك٤ ف٣ ·

٥٠ـ المصدر نفسه ك٤ ف٣ ·

٥١ـ المصدر نفسه ك٤ ف٣ ·

٥٢ـ المصدر نفسه ك٤ ف٥
تهذيب الاخلاق ص٢٢ ·

٥٣ـ انظر محاور قريطون لافلاطون ·

٥٤ـ الاخلاق النيقوماخية ك٤ ف٦ ·

٥٥ـ تهذيب الاخلاق ص٢٤ ، انظر : الهوامل والشوامل ص٣٥ ـ ١٧٩

٥٦ـ الاخلاق النيقوماخية ك٤ ف٧ ٠

٥٧ـ المصدر نفسه ك٤ ف٨ ٠

٥٨ـ الاخلاق النيقوماخية ك٤ ف٩ ٠

٥٩ـ تهذيب الاخلاق ص٢٠ ، قارن : الهوامل والشوامل ص٤١ ٠

٦٠ـ الاخلاق النيقوماخية ك٥ ف١ ٠

٦١ـ تهذيب الاخلاق ص١٠٥ ـ ١٠٦ ٠
انظر ايضا : الهوامل والشوامل ص١٨٦ ـ ١٨٧ ٠

٦٢ـ الاخلاق النيقوماخية ك٥ ف١ ٠

٦٣ـ تهذيب الاخلاق ص١١٢ ٠
قارن : الهوامل والشوامل ص٨٤ ـ ٨٨ ٠

٦٤ـ الاخلاق النيقوماخية ك٥ ف٢ ٠

٦٥ـ المصدر نفسه ك٥ ف٢ ٠

٦٦ـ انظر الكتاب الثاني من الجمهورية ٠

٦٧ـ الاخلاق النيقوماخية ك٥ ف٣ ٠

٦٨ـ الاخلاق النيقوماخية ك٥ ف٤ ٠

٦٩ـ تهذيب الاخلاق ص١١٣ ـ ١١٤ ٠

٧٠ـ تهذيب الاخلاق ص١١٥ ٠

٧١ـ المصدر نفسه الصفحة نفسها ٠

٧٢ـ الاخلاق النيقوماخية ك٥ ف٥ ٠

٧٣ـ يظهر ان فيتاغورس قد اخذ فكرة القصاص من شريعة حمورابي التي تقول : (العين بالعين والسن بالسن) خلال اقامته للدراسة في بابل ٠ كما انه نقل كثير من النظريات الهندسية من بابل الى اليونان لا مجال في هذا البحث لذكرها ٠

٧٤ـ الاخلاق النيقوماخية ك٥ ف٦ ٠

٧٥ـ المصدر نفسه ك٥ ف٧ ٠

٧٦ـ الاخلاق النيقوماخية ك٥ ف٨ ٠

٧٧ـ الاخلاق النيقوماخية ك٥ ف٩ ٠

٧٨ـ الاخلاق النيقوماخية ك٥ ف١٠ ٠

٧٩ـ الاخلاق النيقوماخية ك٥ ف١١ ٠

٨٠ـ انظر : فيدون ، الفقرة ٦١ ٠

٨١ـ ارسطو : الاخلاق النيقوماخية ك١ ف١ ٠

٨٢ـ الاخلاق النيقوماخية ك١ ف١ ٠

٨٣ـ ارسطو : الاخلاق النيقوماخية ك١ ف١ ٠

٨٤ـ المصدر نفسه ك١ ف١ ٠

٨٥ـ تهذيب الاخلاق ص٧٥ ٠

٨٦ـ المصدر نفسه ص٧٦ ٠

٨٧ـ الاخلاق النيقوماخية ك١ ف١ ٠

٨٨ـ تهذيب الاخلاق ص٧٨ ٠

٨٩ـ المصدر نفسه ص٧٩ ٠

٩٠ـ تهذيب الاخلاق ص٨٣ ٠
انظر ايضا : الهوامل والشوامل ص٢٣١ ـ ٢٣٢ ، ص٣٥٢ ـ ٣٥٣ ٠